الطائـع لما يفـرضـون، والمنفذ لما يطلبون» (ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وابتدأت، اثر ذلك، سلسلة من التظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات الجماهيرية، كان يقودها، غالباً، الزعماء انفسهم.

ويعـرض هذا الفصل، ايضاً، الى مجيء ادولف هتلر الى السلطة في المانيا، والاجراءات التي اتخذها بصدد قمع اليهود، الامر الذي باركته القوى الصهيونية، اذ استثمرت ذلك بدفع اعداد كبيرة من اليهود الى الهجرة الى فلسطين، ثم اقامة العديد من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية. وعلى تلك الارضية، نما «الوطن القومي» وتوسع وازداد نشاطه. كما نما الاستيطان في المدن، وفي الريف، واتبعت سياسة جديدة في شراء الاراضي تنطلق، اساساً، من اعتبارات استيطانية هدفها زرع المستوطنات في انحاء فلسطين كافة، فاتجهت الى شراء اي قطعة ارض يمكن شراؤها في اي مكان، وبأي ثمن تقريباً، بعد ان زودت وكلاءها بالامكانات والادوات الضرورية لذلك. وركز الاستيطانيون نشاطهم على منطقة النقب في جنوب فلسطين التي لم يكن للاستيطان الصهيوني وجود فيها حتى ذلك الوقت، باعتبار ذلك خطأ استراتيجياً ينبغي تلافيه. ومع هذا التوسع الجديد، اشتد الصراع على السلطة، ودار، اساساً، بين معسكرين رئيسين، هما التصحيحيون، من ناحية، والجناح العمالي، بزعامة مباي، من ناحية اخرى، ثم اتسع واستشرى ليشمل اكثر من مجال ويؤثر في اكثر من ناحية، وذلك على ارضية صراعات اخرى جانبية داخل كل معسكر، واحياناً مع المجموعات الصهيونية الاخرى.

خلال النصف الاول من الثلاثينات طرأت تغيرات ملحوظة على السياسة الصهيونية تجاه العرب وطرق التعامل معهم، تمثلت في تكثيف محاولات الاتصال من قبل الصهيونيين بدوائر عربية عديدة، من جهة، وبلورة حلول مختلفة للمسألة الفلسطينية وعرضها عليهم سعياً للوصول الى اتفاق يهودي ـ عربي، من جهة أخرى. وقد ساهمت في بلورة هذا الاتجاه عوامل عدة، نجمت، اساساً، عن الشعور بضرورة تغيير الموقف من العرب، وذلك نتيجة للضائقة السياسية التي شعر الصهيونيون بها، اثر احـداث ١٩٢٩، وخشيتهم من ان تؤدي الى تقييـد نشـاطهم في فلسطين، في المستقبل. فقد ركز الصهيونيين، باشراف ارلوزوروف، الذي انتخبه المؤتمر السابع عشر فتولى رئاسة الدائرة السياسية بدلاً من فريدريك كيش، على السعي الى اقامة الاتصالات مع اوسع الدوائر التي كان بالامكان اقامة علاقات معها، بما في ذلك «الزعماء الحقيقيين» للعرب، وعلى رأسهم الزعامة التقليدية الممثلة في اللجنة التنفذية العربية التي لم يعد بالامكان تجاهلها، وان ابقوا، في الوقت ذاته، على الاسلوب القديم القائم على ايجاد المتعاونين معهم، بواسطة تقديم المنافع المادية لهم.

وعلى الرغم من نشاط ارلوزوروف هذا واهتمامه الواسع بالمسألة العربية وكثرة حديثه عنها، لم يستطع ان يقدم خطة عمل محددة، اذ لم تعرض على العرب اي من المشاريع التي كانت موضع جدل بين الصهيونيين، مثل الدولة ثنائية القومية او نظام التكافؤ في حكم فلسطين. ويبدو ان اتساع نفوذ المعارضة التصحيحية وتصاعد مقاومتها لهذه المشاريع ردعت القيادة الصهيونية الرسمية ومنعتها من الذهاب بعيداً في هذا الصدد، كما لم يوجد في الجانب العربي شريك لهذه المشاريع.

بعد اغتيال ارلوزوروف عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في صيف العام ١٩٣٣، انتخب المؤتمر ادارة صهيونية جديدة، من بين اعضائها موشي شاريت الذي عين في رئاسة الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، خلفاً لارلوزوروف، على ان يعاونه بن ـ غوريون. ومنذ ذلك التاريخ، ثابر شاريت على اتبـاع الخط السياسي الذي انتهجه ارلوزوروف، وراح يحاول رسم وانتهاج سياسة صهيونية واضحة تجاه العرب. اما بن ـ غوريون، فقد ضاعف من اهتمامه بالمسألة العربية ومحاولاته للوصـول الى اتفاق مع العرب، ساعدته ظروف نشأت آنذاك. فالهجرة اليهودية الى فلسطين التي راحت ترتفـع بشكـل ملحـوظ اعتباراً من سنة ١٩٣٣، والتي ادت الى تصاعد المعارضة العربية للمشروع الصهيوني، أثارت، في الوقت ذاته، آمالاً لدى الصهيونيين بشأن قرب امكانية حصولهم على شكل من اشكال الاستقلال في البلد، يمكن ان يشكل منطلقاً لحل المشكلة اليهودية في المهجر واقامة الدولة اليهودية. ولذلك رأى بعضهم انه قد يكون من المناسب محاولة تحقيق مثل هذا الهدف من